يُسْرِ اذا يمضي كقوله والليل اذا دبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة
على كمال القدرة وفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء
بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن
كثير ويعقوب وصلا وقرئ يسر بالتنوين للبدل من حرفا الاطلاق هَلْ فِي ذَٰلِكَ القسم
او المقسم به قَسَمٌ حلف او محلوف به لِّذِي حِجْرٍ يعتبره او يؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر
العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط
والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن بدل عليه قوله أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ
يعني اولاد عاد بن عوص بن ادم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سموا باسم ابيهم
كما سمي بنوها ثم باسمه إِرَمَ عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ادم او اهل
ارم ان صح انه اسم بلد ثم قيل سمي اوايلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه
للعلمية والتانيث ذَاتِ الْعِمَادِ ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والاثبات
وقيل كان لعاد ابناء شداد وشديد ثم ملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن
جنة وسماها ارم فلما تمت سار باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم
صيحة من السماء فهلكوا او عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب بله فوقع عليها الَّتِي لَمْ
يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة
وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا
بِالْوَادِ واد القرى وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون
او مذم منصوب او مرفوع فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ بالكفر والظلم فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ما خلط لهم من انواع العذاب واصله المخلط وانما سمي به الجلد المضفور
الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في
الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ الملك الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من
وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فَأَمَّا الْإِنسَانُ متصل بقوله ان ربك

لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه
الا الدنيا ولذا قال إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ اختبره بالغنى والْيُسْرِ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ بالجاه
والمال فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هُوَ الانسان
والفاء في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما
الانسان فقائل ربي اكرمن وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتقتير ليوازن
نسيمه فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ لمضمور نظره وسوء فكره فان التقدير قد يودي الى
كرامة المادرين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك
ذمه على قوليه ورد عدته بقوله كَلَّا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه
وقد علله كما قال فاكرمه ونعمه لانا التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا
ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله وورا قنبل
نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ
عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على ذمها لكلهم بالمال وهو انهم
لا يكرمون اليتيم بالتفقد والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم
وقرا الكوفيون تحاضون وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ الميراث واصله وراث أَكْلًا لَّمًّا اذا الما اي
جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انصباءهم
او ياكلون مما جمعه المورث من حلال وحرام غالبين بذلك وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا
كثيرا مع حرص وشره كَلَّا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه إِذَا دُكَّتِ
الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا اي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هبا منبثا
وَجَاءَ رَبُّكَ اي ظهرت ايات قدرته والانوار التي هي مثل ذلك مما يظهر عند ظهور السلطان
من انوار هيبته وسياسته وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا بحسب مما زلهم ومراتبهم وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يَوْمَئِذٍ بدل من اذا دكت الارض والعامل فيها
يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ اي يتذكر معاصيه ويتعظ لانه يعلم فيها فيندم عليها وَأَنَّىٰ لَهُ
الذِّكْرَىٰ اي منفعة الذكرى ليبانيا فض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)